

من الموضوعات التي نالت الجائزة في المباراة الأولى:

## التربية الوطنية الاستقلالية

وأثرها في بناء الأمة

للأستاذ محمد عبد الباري

— ٣ —

ومع أني لست من القائلين بالفصل التام بين السلطات ، فاني لا أجد في سلوك القاضي هذا مأخذاً حتى ممن يقولون بالفصل التام . فتصرف القاضي على النحو الذي ذكرت يمكن حمله على حق إبداء الرأي بكافة الوسائل باعتباره عضواً ممتازاً ، بنوع ثقافته وبخبرته ، من أعضاء الجماعة التي يعمل فيها ولها ، وبهذا الوصف لا يكون تصرفه تدخلاً من السلطة القضائية في شؤون السلطة التشريعية

ومن أدق عمل القاضي حكمه فيما يختص بملاقة المحاكم بالمحكومين . ففي هذا المجال بخاصة تظهر قيمة الاستقلال والاقدام والكياسة . وبديهي أن القاضي المقدر لمركزه لا يتردد في القضاء بما تليق روح القانون والمدالة . لا يعمل بغير الواجب إذا كان حراً مستقلاً . فالكل أمامه سواء . إن القاضي التزبه المقدم يبعث في الجماعة الشعور بأن الكل في حماية القانون ، وهذا الشعور ، يدعمه الواقع ، يبين كثيراً على حرية إبداء الرأي وبحرية التصرف ومن ثم يؤدي إلى خير المجموع

ح - وليست التربية الاستقلالية أقل أثرًا في الشؤون الادارية . ففي البيئات الحرة المستقلة يعمل الصغير والكبير بما تقتضيه المصلحة العامة ويوحى به ضمير الحر . يقترن الاحساس بالكرامة باستثمار المسؤولية فلا يخشى الرؤوس أن يبت في الأمر أو يلتقي بالرأي ، ولا يشمئز الرئيس من قبول ملاحظات الرؤوس والعمل بها إذا ما تبين وجه الصواب فيها . المستقل لا يصطنع الرياء والملق ؛ ومهما صغر مركزه الاجتماعي فهو في نفسه كبير ؛ والوائق من نفسه يبرم الأمور مادامت في متناول يده ولا يؤجل ولا يتهرب . هذا إذا كان برزوساً ، وإذا كان رئيساً

فانه لا يرى في رؤوسه الحر شذوذاً أو غروراً فينضى عنه . بل يرى فيه كفاية وإقداماً فيقبل عليه . يقومه إذا أخطأ ويشجبهه إذا أصاب ، ويقدره إذا أجاد . بذات تسير أداة الحكومة بلا إبطاء أو عوج ، وتقضى مصالح الناس بلا إرجاء أو إهمال ، لأن كلاً يحتمل نصيبه ويقوم بواجبه

على أنه مما يقوم سبل الادارة ويوجهها جادة الحق سلوك أصحاب الحاجة أنفسهم . ففي البيئات الحرة يستمسك المرء بحقه ، ولا يرى في عمال الادارة طبقة مميزة عليه ، ولا يعتبر الالتجاء اليهم لقضاء مصالحه استجداء أو استعانة لم يؤد ثمنها . بل يرى أن من حقه طلب ما يطلب في حدود القانون ، ومن واجب عمال الادارة خدمة الناس خاصتهم وعامتهم في هذه الحدود ، قياماً بواجبهم وأداء لحقوق الغير عليهم . أما استخذاء الشعب واستنكاته إزاء تصرف غير كريم من أحد عمال الادارة فانه يفرى من وهنت أخلاقهم بظلمه وإهمال شؤونه من جهة ويشجهم على التواني والعدوان بصفة عامة من جهة أخرى

التربية الاستقلالية كما قلت تنمي في الفرد صفتي الثقة بالنفس والاقدام . ولها أهميتها العظمى في الوسط الاداري . فالادارة لا تستمد قوتها واستقامتها من النظم الموضوعة فقط ، بل من شخصية منفذ القوانين والنظم . فهم يطبقونها ويفسرونها للخير وللشر ، كبيرهم وصغيرهم كل بنسبة نفوذه وقوة شخصيته . والمقدم لا يتيبب طلب الاصلاح وان صغر مركزه وضاق نطاق مسؤوليته . ولكنه يقدم غير هيب ولا وجل فيكون أكثر اتاجاً وأعظم للجماعة خدمة

وهنا لا أجد مندوحة ، اتباعاً لنهاجى في البحث ، عن ضرب مثل برجل الادارة ذى الشخصية والاقدام والاحساس بالواجب

صدر قانون محاكم الأخطاط سنة ١٩١٢ ، ولاحظ أحد كتاب المحاكم الجزئية الأهلية بينا كان يفتش أعمال بعض محاكم الأخطاط لسنة ١٩٢٢ ، أن محكمة خط المظف قضايا مدنية عظيمة القيمة يحكم فيها المحكمة حكماً نهائياً . وهاله كثرة القضايا ، وخشى أن يكون في الأمر غيباً على الفلاح بحرمانه حق الطمن في الحكم ، وغيباً على الخزانة العامة بتحصيلها رسماً مخفضاً .

المصلحة لتأج اجراء غير عادل  
هاتان واقمتان من الأمور البسيطة . ومن الممكن تصور  
حالات يؤدي استمساك أحد عمال الادارة برأيه فيها الى تلافى  
قرار ضار أو الى توفير أموال طائلة ، أو اتقاء عمل يحمل الجماعة  
مسؤوليات جساما

لكن جل صفار موظفى الادارة عندنا ، بل كبارهم ،  
لا يكتفون بموافقة رئيسهم على ما يقول أو يطلب ، وإن خالف  
القانون والمصلحة ، بل يكادون يسبقون رؤساءهم الى ما يظنون  
أنه يرضيهم غير مباليين بالقانون أو الحق أو العدل ، فآتهم أن  
الرئيس إذا عرف الأمور كما ينبغي ، قد لا يتمسك بالرأى .  
وغاب عنهم أن للجماعة الذين يعملون لحسابها حقوقا يجب رعايتها ،  
وأن لأنفسهم حقوقا تقضى بعدم امتثالها بترويق الباطل وتحويلها  
الى أداة تصدع بما تؤمر ولا إرادة لها

هذه الظاهرة المحزنة دليل على ضعف التربية الاستقلالية .  
فمن واجب جميع المصلحين أن يعملوا على القضاء عليها بعدم  
تشجيع المرائين والتملقين ، وبتقدير العاملين المخلصين للواجب  
وللحق والعدل . أما أبناء اليوم رجال المستقبل فيجب عدم  
ادخار شيء فى سبيل انشأهم على حرية الرأى واستقلال الفكر  
والاقدام والشجاعة من جهة ، وعلى بعض الطغيان والصلف  
والتمصب للذات من جهة أخرى

( البية فى المدد القادم ) محمد عبد البارى

ولما ناقش الكاتب المختص أجابه هذا بأنه يتبع نص القانون  
القاضى بأن محكمة الخط تختص بالحكم نهائيا فى المنازعات التى يتفق  
طرفا الخصومة على أن تنظرها

وقآح رئيسه القاضى الجزئى فنصحته بأن يلزم حدوده فهذا  
بحث لا يدخل ضمن عمله الكتابى . لكن الفتى كان حساسا  
بواجبه فلم يقنع بهذا . وبحث فهدها البحث إلى مخرج وهو أن  
الاتفاق فى مثل الحالة التى كان يعالجها ضد النظام العام ، فهو باطل  
لهذا السبب . ذلك أن المدعى فى تلك القضايا كان مقيما بالقاهرة  
ومن كبار تجارها . وفلا كتب مذكرة برأيه هذا وأبلغه رأسا  
لرئاسة محكمة الاسكندرية ، وهذه بدورها أبلغته لوزارة الحفانية .  
وما كان أشد سرور صاحبنا لما وصلته بعد قليل من الزمن  
تعليمات عامة أرسلت بها وزارة الحفانية للمحاكم تقضى بأن مثل  
الاتفاق المشار اليه باطل . وهكذا اتج احساس كاتب بسيط  
تعدىلا فى سير المحاكم فى مسألة فيها شيء من الخطورة ، بعد أن  
سارت عشر سنين على عكس ما يبنى أن تسير فى هذه النقطة

ذاك الموظف عينه التحق بمصلحة أخرى وكانت الجهة التى  
يعمل بها تتلقى تعليماتها من وزارة الداخلية . وحدث أن أرسلت  
الوزارة تعليمات فيما يتعلق بمحاكمة أكبر طائفة من موظفى  
مصلحته . ورأى هو أن التعليمات ذ تنفق مع صريح نص اللائحة  
المعمول بها . وأنها فوق ذلك تحرم طائفة كبيرة من ضمان هام .  
فاعترض فى لطف بأنه مع وجود النص الصريح كيف تطبق  
تعليمات الوزارة بغير أن تعدل اللائحة طبقا للقانون . ولكن  
الوزارة لم تأخذ برأيه . فترقب فرسة ملائمة ، لاعتقاده أنه يصعب  
أن تعدل الوزارة عن رأى بناء على ملاحظات موظف بسيط  
خارج الوزارة ؛ ثم كتب اقتراحا بصورة أخرى وأبلغه الوزارة  
فشجما على تعديل التعليمات بما يطابق اللائحة دون أن يكون فى  
ذلك حرج . وفعلا عدلت الوزارة التعليمات

ولكن من الحق أن نذكر أن هذا الموظف لا يجد عمله  
هينا دائما ، بل كثيرا ما أودى لتمسكه برأيه وعدم تقيده بحرف  
التعليمات دون روحها . بل أحيانا يتعرض للجزاء بسبب رفضه  
التقيد بلفظ التعليمات المالية إذا كان تنفيذ روحها يحقق مصلحة  
مالية للبيئة التى يعمل بها ويتمشى مع المنطق ، ولا تعرض معه

## آلام فوتر

للشاعر الفيلسوف جوته الألمانى

« الطبعة الرابعة »

ترجمها أصم صم الزيات

وهى قصة عالمية تند بحق من آثار الفن الخالد

ومنها ١٥ قرشا